SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: jistsr.siats.co.uk

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد7، العدد 1، 2021م
"33 - 49"
e-ISSN: 2289-9065

العلم الشرعي وأثره في الوقاية من الفتن

ISLAMIC KNOWLEDGE AND ITS EFFECT IN PROTECTION FROM TRIAL

محمد بن سالم بن ناصر الدوسري

Muhammad Salim Nasir aldawsari

كلية التربية, جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز, الرياض, المملكة العربية السعودية

Faculty of Education, Prince Sattam bin Abdul-Aziz University, Riyadh, Saudi Arabia

Corresponding author: mhd732@hotmail.com

المؤلف المراسل:mhd732@hotmail.com

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/10/2021
Received in revised form1/11/2021
Accepted 20/12/2021
Available online 15/1/2021

In-Text Citation: (Muhammad, 2021)

To Cite this Article: Dr. Muslem Salim Mohammed ALharrasi.(2021). Islamic knowledge and its effect in protection from trial. Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research (JISTSR), 7 (1), **33-49** .

Article link: http://jistsr.siats.co.uk/070103

التوثيق في المتن: (محمد ، 2021)
التوثيق في فهرس المصادر :محمد بن سالم بن ناصر الدوسري. (2021). العلم الشرعي وأثره في الوقاية من الفتن. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية. 7 (1)، **33-49**
رابط البحث: http://jistsr.siats.co.uk/070103

Abstract
Seeking for Islamic knowledge as well as teaching people and guiding them in their religious affairs is one of the most important ways to be protected from trials. While ignorance and lack of jurisprudential knowledge is one of the top reasons of falling into trials. However, when speaking of trials here, we mean trials of suspicion and desires for both are the most common dangerous things that can afflict a Muslim. Hence, there lies the problem of the research. While manifesting the way of Rasululah, and that of those who followed him among the scholars by stressing on the importance of knowledge, and its effect in protection from trials will lead the Muslim community towards understanding the religious duties that is expected of them, as well as protecting them from destruction. And there lies the importance of the research which goal is to tackle one of the great problems that can lead to many misfortunes: lack of knowledge. And this can be achieved through explanations of what Islamic knowledge is, its virtues, the stand of Islam on it, the danger of tribulations and falling into it, Reasons behind falling into tribulations, types of tribulations, its advantages and wisdom behind it, as well as explanations on how Islamic knowledge can be a means to be safeguarded from tribulations. I followed in my research the analytical method with references to text from revelation and the discussions of the earlier scholars, hence, I came out with the following results: One of the best ways to be saved from tribulations is through seeking for Islamic knowledge, teaching it and acting upon it. Seeking for Islamic knowledge will increase a believer's faith, keep his heart steadfast and strengthen his reliance on Allah. The act of seeking for an Islamic knowledge is more encouraged during the time of tribulations, because one of the common reasons behind it is the spread of ignorance and lack of knowledge.

Keywords: Knowledge, The prescribed religion, effect, tribulations, precautions.

ملخص البحث

تعلم العلم الشرعي وتعليم الناس وتبصيرهم في أمور دينهم يعتبر من أهم أسباب الوقاية من الفتن، فالجهل وقلة الفقه في الدين من أهم أسباب الوقوع في الفتن، وعند الحديث عن الفتن هنا نقصد بذلك فتن الشبهات والشهوات فكلاهما من أخطر ما يصيب المسلم، وهنا تكمن مشكلة البحث, وإبراز هدي النبي صلى الله عليه وسلم, ومن تبعه من علماء الأمة في بيان فضل العلم وأثره في الوقاية من الفتن يؤدي إلى فهم المجتمع المسلم لما يتوجب عليه في دينه, كما يؤدي إلى حفظه من أسباب الهلاك, وهنا تكمن أهمية الموضوع, والذي يهدف إلى معالجة مشكلة من المشكلات العظام التي يؤدي نقصها إلى وقوع البلايا في المجتمع, وهي قله العلم, وذلك ببيان مفهوم العلم الشرعي, وفضله، وموقف الإسلام منه, وأقسام العلوم الشرعية, وحكم تعلم العلم الشرعي, وخطورة الفتن والوقوع فيها, وأسباب الوقوع في الفتن, وأقسام الفتن, وفوائد الفتن والمحن والحكمة منها, وكيف يكون العلم الشرعي سبيلاً للوقاية من الفتن, واتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي، معتمداً على نصوص الوحي, وكلام العلماء السابقين, وقد ظهرت النَّتائج التَّالية: من أهم الأمور في السلامة من الفتن تعلم العلم وتعليمه والعمل به, كما أن تعلم العلم يزيد في إيمان المؤمن, وثبات قلبه، وقوة توكله على الله سبحانه, ويتأكد تعلم العلم في أيام الفتن؛ لأن من أكبر أسبابها فشوا الجهل ونقص العلم.

الكلمات المفتاحية: العلم، الشرع، الأثر, الفتن، الوقاية.

مقدمه

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن دين الإسلام جاء محققاً مقاصد عظيمة يجب أن يتعلمها كلّ مسلمٍ ومسلمة، هي حفظ الضرورات الخمس، والتي يُسميها العلماء مقاصد الشريعة حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال؛ وما فتئ العلماء العارفون يبنون الأحكام والمسائل المرتبطة بهذه المقاصد العظيمة، فلّما غاب العلم وتفشى الهوى والجهل وكثرت الشبهات ظهرت الفتن والهرج والقتل، دون مراعاة لهذه المقاصد.

من هذا المنطلق جاء اختيار موضوع هذا البحث الذي نحن بصدده, والذي بعنوان "العلم الشرعي وأثره في الوقاية من الفتن"، وأيضاً لإمكانية البحث فيه ووفرة مصادره المتنوعة إما مؤلفات مستقلة أو مباحث مفردة ضمن كتاب، وهذا إنما يدل حاجة المسلم لتبصيره لمثل هذا الأمر.

كما لا يفوتني أن أشكر الله –عز وجل– على تسهيله وتيسيره لإعداد هذا البحث، مع ما واجهته من مشقة وتعب, فله الحمد في الأولى والآخرة، كما أود أن أنوه على أنني حاولت جاهداً الإلمام بجميع جوانب الموضوع على حسب الاستطاعة ولا أدعي الكمال فالكمال لله وحده، فما كان من صواب فمن الله تعالى وحده, وما كان من خطأ فمن نفسي وأستغفر الله وأتوب إليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

- **التمهيد؛ وفيه أربعة مطالب:**
  - **المطلب الأول: تعريف العلم لغةً واصطلاحاً.:**

العلم في اللغة: "علم": العلم: نقيض الجهل. وتعلمت الشيء: أخذته. وتعلمت، أي: علمت.

والعلم: الراية، والجمع أعلام، والعَلَم: الجبل، والعلم: الشَّقُّ في الشفة العليا، والرجل أعلم، والقياس واحد، لأنه كالعلامة. (Ibn Faris, 1987, 4: 109)

وعلم الشيء بالكسر يعلمه (علماً) عرفه. (Aljawhri, 1987, 1: 217).

مفهوم العلم الشرعي: هو ما شرع الله تعالى لعباده من الدين وسنّه لهم وافترضه عليهم.:Ibn Al-Atheer, 1979, 2) (460),(Al-Firuzabady, 2005, 1: 732), وقيل: علم ما أنزل الله على رسوله –صلى الله عليه وسلم– من البينات والهدى (Ibn Uthaimin, 2).

  - **المطلب الرابع: تعريف الفتن لغة واصطلاحا:**

الفتنة في اللغة: "فتن": الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار، من ذلك الفتنة، يقال: فتنت أفتِنُ فتناً، وفتنت الذهب بالنار إذا امتحنته، وهو مفتون وفتين، والفتان: الشيطان، ويقال: فتنه وأفتنه. Ibn Faris, 1987, (4: 472)

والفَتنُ: الإحراق، ومن هذا قوله عز وجل: { يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ } (al-quran, Al-dhariat, 51: 13)؛ أي: يحرقون بالنار، ويسمى الصائغ الفتان. (Ibn Manzoor, 1993, 13: 317)

الفتن في الاصطلاح: ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر. (Aljurjani, 1983, 212)

وقيل: أصل الفتنة الامتحان والاختبار, واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يكره. (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1959, 11: 176)

- **المبحث الأول: العلم الشرعي**
  - **المطلب الأول: فضل العلم الشرعي، وموقف الإسلام منه**

تضافرت نصوص الكتاب والسنة بما لا يحصى عِدَّةً، ولا يستقصى كثرةً، على بيان رفعة شأن العلم وأهله، والترغيب في النهل من معينه الصافي وسلسبيله العذب الشافي وسوف أتعرض –إن شاء الله– لبيان بعضها، مع التعليق الوجيز على ما من حقه التعليق والبيان.

أولاً: من نصوص الكتاب العزيز:

1- استشهد الله بالعلماء في أجل شهادة، وقارن شهادتهم مع شهادته وشهادة ملائكته, وهذه رفعة لهم، قال تعالى:{شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ" (al-quran, Al Imran, 3: 18), قال القرطبي –رحمه الله–: "في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم؛ فإنه لو كان أحدٌ أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء؛ وقال تعالى في شرف العلم لنبيه –صلى الله عليه وسلم: {وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا} (al-quran, Taha, 20: 114)، فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه –صلى الله عليه وسلم– أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم" (alqurtuby, 1964, 4: 44)

2- أخبر الله تعالى أنهم لا يستوون مع أهل الجهل، فقال عز وجل: {قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ} (al-quran, Alzumar, 39: 9)، قال السعدي –رحمه الله-: "{قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ} ربهم ويعلمون دينه الشرعي، ودينه الجزائي وما له في ذلك من الأسرار والحكم، {وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ}، شيئاً من ذلك؟ لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار" (alsaedy, 2000, 666)

3- أخبر تعالى أن العلماء هم أهل الدرجات العلى في الدنيا والآخرة، قال تعالى:{يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ} (al-quran, Almujadala, 58: 11)، قال القرطبي –رحمه الله- : "أي: في الثواب في الآخرة, وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع الله المؤمن على من ليس بمؤمن, والعالم على من ليس بعالم". alqurtuby, 1964, (17: 285)

ثانياً: من نصوص السنة المطهرة:

أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم- أن إذا أراد الله بالعبد خيراً فقهه في الدين, فقال: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" متفق عليه، (Muslim, 1972, 2: 719), (Al-bukhari, 2001, 1: 25) قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله- : "فيه فضل التفقه في الدين", وقال في موضع آخر "وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم".(Ibn Hajar Al-Asqalani, 1959, 1: 285)

1- بيَّن الشارع أن سلوك طريق العلم، هو سلوك الطريق إلى الجنة، وهو جهاد في سبيل الله، فقد قال – صلى الله عليه وسلم-: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة"، (Muslim, 1972, 4: 2074) وفي الحديث: "فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر"، Al-Tirmidhi, 1975, (5: 48) وهو من الأعمال التي يجري ثوابها على صاحبها بعد الموت، ففي الحديث: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".(Muslim, 1972, 3: 1255)

ثالثاً: من آثار السلف الصالحين:

آثار السلف في هذا الباب كثيرة جدًا، منها:

1- عن عمر – رضي الله عنه- قال: "أيها الناس عليكم بالعلم، فإن لله سبحانه رداءً يُحِبُّهُ، فمن طلب باباً من العلم رَدَّاهُ الله بردائه، فإن أذنب ذنباً استعتبه لئلا يسلبه رداءه ذلك حتى يموت به", قال ابن القيم – رحمه الله-: "ومعنى استعتاب الله عبده: أن يطلب منه أن يُعتِبَه؛ أي: يزيل عتبه عليه بالتوبة والاستغفار والإنابة، فإذا أناب إليه رفع عنه عتبه، فيكون قد أعتب ربه، أي: أزال عَتْبَهُ عليه، والرب تعالى قد استعتبه؛ أي: طلب منه أن يُعتِبَهُ" ، ومن هذا قول ابن مسعود –رضي الله عنه- وقد وقعت زلزلة بالكوفة: "إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه". (Ibn al-Qayyim, 1: 397)

2- عن علي – رضي الله عنه- قال: "العلم خير من المال، المال تحرسه، والعلم يحرسك، والمال تفنيه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق، والعلم حاكم والعالم محكوم عليه، مات خُزَّانُ المال وهم أحياء، والعالمون باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وآثارهم في الخلق موجودة". (Ibn AbdelBarr, 1994, 1: 57)

3- أن العلم نور يستضيء به العبد فيعرف كيف يعبد ربه، وكيف يعامل عباده، فتكون مسيرته في ذلك على علم وبصيره. (Ibn Uthaimin, 9).

- **المطلب الثاني: أقسام العلوم الشرعية:**

العلوم الشرعية كلها محمودة، ولكن هذه العلوم درجات ومناقل بعضها أولى من بعض.

قال ابن قدامه –رحمه الله-:"العلوم الشرعية كلها محمودة، وتنقسم إلى: أصول وفروع ومقدمات ومتممات:

فالأصول: كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، وإجماع الأمة، وآثار الصحابة.

والفروع: ما فهم من هذه الأصول من معان تنبهت لها العقول حتى فهم من اللفظ الملفوظ غيره، كما فهم من قوله – صلى الله عليه وسلم-: "لا يقضي القاضي وهو غضبان" متفق عليه، (Muslim, 1972, 3: 1342), (Al-bukhari, 2001, 9: 65) أنه لا يقضي جائعاً.

والمقدمات: هي التي تجري مجرى الآلات، كعلم النحو اللغة، فإنهما آلة لعلم كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم-.

والمتممات: كعلم القراءات، ومخارج الحروف، وكالعلم بأسماء رجال الحديث وعدالتهم وأحوالهم، فهذه هي العلوم الشرعية، وكلها محمودة". (Ibn Qudama, 1998, 26)

- **المطلب الثالث: حكم تعلم العلم الشرعي:**

لاشك أن طلب العلم من أفضل الأعمال، بل هو من الجهاد في سبيل الله -كما تقدم- ولا سيما في وقتنا هذا حين بدأت البدع تظهر في المجتمع الإسلامي وتنتشر وتكثر، وبدأ الجهل الكثير ممن يتطلع إلى الإفتاء بغير علم، وبدأ الجدل من كثير من الناس. (Ibn Uthaimin, 10).

لذلك ينبغي على الإنسان معرفة متى يكون طلب العلم الشرعي واجباً عليه عيناً, أي: فرض عين, ومتى يكون فرض كفاية, ومتى مستحباً؟

ففرض العين هو: ما ينظر فيه الشارع إلى ذات الفاعل، كالصلاة والزكاة والصوم؛ لأن كل شخص تلزمه بعينه طاعة الله -عز وجل- لقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}. (al-quran, Al-dhariat, 51: 56)

وقيل: هو تعلم المكلَّف ما أوجب الله عليه، من التوحيد، وأركان الإسلام، وما يلزمه من المعاملات.

وضابطه: أن يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها أو معاملة يريد القيام بها، فإنه يجب عليه في هذه الحال أن يعرف كيف يتعبد الله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعاملة. (Ibn Uthaimin, 10).

وفرض الكفاية: هو ما ينظر فيه الشارع إلى نفس الفعل بقطع النظر عن فاعله، كدفن الميت، وإنقاذ الغريق ونحو ذلك.

وقيل: هو تحصيل ما لابد منه، في إقامة أمور الدين والدنيا، فإذا قام به بعضهم سقط عن الآخرين.[1]

قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–: "ينبغي لطالب العلم أن يشعر نفسه أنه قائم بفرض كفاية حال طلبه ليحصل له ثواب فاعل الفرض مع التحصيل العلمي". (Ibn Uthaimin, 10).

والمستحب: هو التبحُّر في أصول الأدلة والإمعان فيما وراء القدر؛ الذي يحصل به فرض الكفاية. Ibn al-Qayyim, (1: 161)

- **المبحث الثاني: الفتن، وفيه أربعة مطالب:**
  - **المطلب الأول: خطورة الفتن والوقوع فيها:**[2]

إن المتأمل لنصوص الكتاب والسنة يجد كماً هائلاً من النصوص الواردة في الفتن وأنواعها، وأخطارها، والتحذير منها، وسبل النجاة منها والتعامل معها؛ كما يجد ذلك ظاهراً في عناية المسلمين بهذه النصوص وتدوينها وشرحها وتعليمها.

كما أن المتأمل في واقع المسلمين اليوم يرى كماً هائلاً – أيضاً– من الفتن العامة والخاصة التي يرقق بعضها بعضاً، ويصدق عليها ما ذكره النبي –صلى الله عليه وسلم– من أوصافها وأنواعها التي تكون في آخر الزمان الذي نعيشه، فعصرنا وما فيه من الفتن هو علم من أعلام نبوته –صلى الله عليه وسلم–، فقد أصبحنا نرى ونشاهد ما كنا نقرؤه مما أخبرنا عنه –صلى الله عليه وسلم– من الفتن.

ولهذا جاء التحذير من الفتن في القرآن الكريم والسنة المطهرة وتنوعت أساليبهما في التحذير منهما, وذلك لإحياء القلوب, وإيقاظ النفوس, ومن بعض الأساليب التحذيرية التي جاءت في القرآن الكريم:

أولاً: التحذير الصريح من الفتنة:

قال تعالى: {وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ}. (al-quran, Al-mayida, 5: 49)

وهذه الآية نزلت في أحبار اليهود الذين جاؤوا إلى –النبي صلى الله عليه وسلم– من أجل أن يتحاكموا إليه ليقضي لهم حتى يؤمنوا به ويتبعهم غيرهم من اليهود. (Albaghwy, 1997, 3: 66)

وأيضاً قول الله تعالى: {فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، al-quran, (Al-Nur, 24: 63) أي: "يخالفون أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بترك العمل بمقتضاه"، وقيل "فليحذر المخالفون عن أمر الله، أو أمر رسوله، أو أمرهما جميعاً إصابة فتنة لهم {يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ}, أي: في الآخرة؛ كما أن الفتنة التي حذرهم من إصابتها لهم هي في الدنيا. (Alshuwkani, 1993, 3: 224)

---

[1] فائدة: قول "إذا قام به من البعض سقط عن الآخرين" فيه نظر، لأنه ربما البعض لا يكفي الحاجة فالصحيح قول "إذا قام به من يكفي سقط عن الآخرين" والله أعلم.

[2] مقتبس من كتاب: منهاج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الفتن العامة؛ الدكتور عبدالله الدميجي، بتصرف يسير.

وأيضاً قوله تعالى: {وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ}. al-quran, Al-Anfal, 8: 25)

قال ابن سعدي: "بل تصيب فاعل الظلم وغيره، وذلك إذا ظهر الظلم فلم يغير، فإن عقوبته تعم الفاعل وغيره، وتقوى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر، وقمع أهل الشر والفساد وأن لا يمكنوا من المعاصي والظلم مهما أمكن". (alsaedy, 2000, 318)

ثانياً: التبكيت والتقريع لمن تسبب في الوقوع في الفتنة:

قال تعالى: {وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ}. al-quran, Al-Tawba, 9: 49)

وقد ذكر في سبب نزولها أنه لما أراد النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يخرج إلى غزوة تبوك قال الجَدُّ بن قيس: إني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن أفتتن فائذن لي ولا تفتني، فنزلت الآية. (Ibn Jarir al-Tabari, 1999, 10: 148), (alwahidi, 1992, 202)

فالفتنة "التي فر منها –بزعمه– هي فتنة محبة النساء وعدم صبره عنهن، والفتنة التي وقع فيها هي فتنة الشرك والكفر في الدنيا والعذاب في الآخرة".(Ibn al-Qayyim, 2: 159)

ثالثاً: التوبيخ والتعجب ممن لايعتبرون بالفتن ويستبعدون وقوعها:

قال تعالى: { أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ}. al-quran, Al-Tawba, 9: 126)

وورود هذه الآية في الحديث عن المنافقين والمعنى أنهم لا يرون أنهم يفتنون أي: يختبرون ثم لا يتوبون من ذنوبهم السالفة ولا هم يذكرون فيما يستقبل من أحوالهم، ولا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين. (Albaghwy, 1997, 2: 346)

أما التحذيرات التي وردت في السنة المطهرة فكثيرة جداً؛ ومنها:

أولاً: الإخبار عنها مع التحذير منها، واجتنابها، والثبات على الحق:

ما ورد عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم, وينذرهم شر ما يعلمه لهم, وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها, وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها, وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضاً, وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي, ثم تنكشف, وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه, فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر, وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه, ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع, فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر" (Muslim, 1972, 3: 1472)

ثانياً: الدعاء والتعوذ من مضلات الفتن الظاهرة والباطنة:

ولذلك شرع لنا في كل صلاة أن نستعيذ من فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال، كما في حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول:

اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال" (Muslim, 1972, 1: 412)

وقد عقد البخاري باباً بعنوان : "التعوذ من الفتن"؛ بل كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يسأل الله الشوق إلى لقائه، من غير ضراء مضره، ولا فتنة مضله. (Alnasayy, 1986, 3: 54)

ومما يبين خطورة الفتن على قلب العبد ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نُكت فيه نُكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نُكت فيه نُكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف مَعروفاً ولا ينكر منكراً إلا (Muslim, 1972, 1: 128)ما أشرب من هواه".

الربده: لون بين السواد والغبرة، ومعناه: يريد اربداد القلب من حيث المعنى لا الصورة؛ فإن لون القلب إلى السواد. (Ibn Al-Atheer, 1979, 2: 183)

المجخي: المائل عن الاستقامة والاعتدال، فشبه القلب الذي لا يعي خيراً بالكوز المائل الذي لا يثبت فيه شيء. (Ibn Al-Atheer, 1979, 1: 242)

ومما يبين خطورة الفتن أيضاً أن "من استقرأ أحوال الفتن التي تجري بين المسلمين، تبين له أنه ما دخل فيها أحد فحمد عاقبة دخوله، لما يحصل له من الضرر في دينه ودنياه، ولهذا كانت من باب المنهي عنه، والإمساك عنها من المأمور به. (Ibn Taimia, 1986, 4: 410).

قال حذيفة –رضي الله عنه–: "إياكم والفتن فلا يشخص إليها أحد، فو الله ما يشخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن، إنها مشبهة متصلة حتى يقول الجاهل هذه سنة، وتتبين مدبرة، فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم وكسّروا سيوفكم وقطّعوا أوتاركم". (abn battah aleakbarii, 2: 594)

- **المطلب الثاني: أسباب الوقوع في الفتن:**

ربنا تبارك وتعالى جعل لكل سبب مسبب ومعرفة المسببات من أهم ما ينبغي لكل ذي لب معرفته ولا سيما ما يمس عقيدة المسلم وإيمانه كالفتن وما تحويه من مخاطر عظيمه ومن أهم أسباب الوقوع في الفتن ما يلي:

أولا: مخالفة منهج الله عز وجل:

لاشك أن البعد عن الله تبارك وتعالى ومخالفته وعدم اتباع أوامره واجتناب نواهيه كذلك اتباع ما أمر به رسوله – صلى الله عليه وسلم– واجتناب ما نهى عنه وزجر من أهم أسباب الوقوع في الفتن كما قال عز وجل: {فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ} , (al-quran, Al-Nur, 24: 63), فبمخالفة أوامر الله وأوامر رسوله –صلى الله عليه وسلم– يقع الموعود به وهو الوقوع في الفتنة, وكذلك العذاب الأليم, نعوذ بالله من ذلك.

ثانياً: التولي عن سبيل المؤمنين:[3]

أمر الله تعالى بسلوك صراطه المستقيم: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ}.(al-quran, Al- An'am, 6: 153), وأمر عباده أن يسألوه الهداية لسلوك ذلك الصراط في سورة الفاتحة: {ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ}،(al-quran, Al- Fatiha, 1: 6) وهذا الصراط: هو ماكان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون من أهل القرون المفضلة. (Ibn Taimia, 1995, 3: 157) وتوعد الله تعالى المعرضين عن سبيل المؤمنين فقال: {وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا}, (al-quran, Al- Nisaa, 4: 115) ففي هذه الآية توعد الله أتباع غير سبيل المؤمنين، مما يدل على أن اتباع سبيلهم واجب، ومخالفتهم حرام. (Al-Khatib Al-Baghdadi, 2001, 1: 400)

ثالثاً: قلة العلم وانتشار الجهل:[4]

إن الفتنة لا تغري إلا الجهال، ولا يسقط في حبالها إلا الضُّلال، ولذلك قرن رسول الله –صلى –الله عليه وسلم– بين قبض العلم وظهور الجهل وبين الفتن فقال: "يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج" قيل: يا رسول الله وما الهرج؟ فقال هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل. (Al-bukhari, 2001, 1: 28) وقال –صلى الله عليه وسلم–: "إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل"؛ (Al-bukhari, 2001, 9: 48)ولذلك كان السلف يقولون: "احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، فهذا يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ولا يتبعونه، وهذا يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم". Ibn (Taimia, 1999, 119)

ولذا لا بد أن يُعرف الفرق بين العالم وبين الواعظ أو الداعية أو القاص أو الأكاديمي فالأول له أن يفتي وأن يدرس وأن ينبعث للشأن العام وقد يجب عليه في بعض الأحوال والمواطن، وأما غيره فليس له أن يرتقي تلك المراتب.

ومن كثرة الجهل وقلة العلم: تقديم الأحداث على غيرهم، كان ذلك التقديم في رتب العلم أو غيره؛ لأن الحدث أبداً أو في غالب الأمر غِرٌّ لم يتحنَّك، ولم يرتض في صناعته رياضة تبلغه مبالغ الشيوخ الراسخي الأقدام في تلك الصناعة. (Al-Shaatibi, 1992, 2: 469) وقال ابن مسعود –رضي الله عنه–:" لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا". (Ibn AbdelBarr, 1994, 1: 616)

رابعاً: ترك الصبر المأمور به:

من قرأ التاريخ، وتدبر السير، وتأمل أحوال الناس وجد أن من أسباب الضلال: ترك الصبر المأمور به فيقع الإنسان في الفتنة. فمن تعريض الإنسان نفسه للفتنة إنكار المنكر وهو غير قادر على تحمل ما يصيبه من الأذى, إذ الأصل أن الأمر والنهي واجب في حق القادر مع أمن الفتنة، أما مع الفتنة فإن السلامة لا يعدلها شيء.

سئل الإمام أحمد بن حنبل: متى يجب علي الأمر؟ قال: إذا لم تخف سوطا ولا عصا. (Ahmad Ibn Hanbal, 1980, 2: 173)

---

[3] مقتبس من كتاب: الانحراف في الأمة، للدكتور عبدالعزيز البداح.

[4] مقتبس من كتاب: فقه الفتن؛ عبدالواحد الإدريسي، بتصرف.

وتكون الفتنة أعظم عند الإنكار على الولاة والسلاطين خاصة إذا كان الإنكار عليهم علانية وبتهييج العامة عليهم.
قيل للإمام أحمد: متى يجب الأمر والنهي؟
قال: ليس هذا زمان نهي، إذا غيّرت بلسانك، فإن لم تستطع فبقلبك، فهو أضعف الإيمان، وقال لي: لا تتعرض للسلطان، فإن سيفه مسلول عصاه. (Ahmad Ibn Hanbal, 1980, 2: 175)
ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار، رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكر فتولّد منه ما هو أكبر منه. (Ibn al-Qayyim, 1991, 3: 6)
خامساً: ضعف التدين والتعبد:
أعظم النعم على العبد: الإقبال على الله، والتعبد له، والانقطاع إليه، والتبتل إليه. (Ibn al-Qayyim, 3: 847)
وهذا شأن السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم: تعبد وتأله، وورع وتقوى، وعلم وعمل.
هذا شأنهم: العلم والعبادة، أما اليوم فالكثير لا علم ولا عبادة، بل تخبيط ولحن، وتصحيف كثير، وحفظ يسير، وإذا لم يرتكب العظائم، ولم يخل بالفرائض فلله دره. (Al-Dahabi, 1985, 10: 134)
فما الظن إذا كان الواعظ ممن عبد بطنه وشهوته، وله قلب عري من الحزن والخوف، فإن انضاف إلى ذلك فسق مكين، أو انحلال من الدين، فقد خاب وخسر، ولا بد أن يفضحه الله تعالى.(Al-Dahabi, 1985, 11: 410)
ولذا فطالب العلم الموفق من أدرك ثلاث خصال: العلم، والدين، والورع. ويحوز الكمال إذا كان ذا مروءة تامة.
قال الشافعي: "لايكمل الرجل في الدنيا إلا بأربعة: بالديانة، والأمانة، والصيانة، والرزانة". Alharwy, 1998, 5: (70) وتقع الفتن إذا ساء تدين الناس وكثرة ذنوبهم فقد جاء عنه —صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله عز وجل: أبي يغترُّون، أم عليَّ يجترئون؟ فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيرانًا". (Al-Tirmidhi, 1975, 4: 604)
سادسا: الخوض في الفتن:
قال الذهبي —رحمه الله–: "فينبغي للمسلم أن يستعيذ من الفتن، ولا يشغبَ بذكر غريب المذاهب، لا في الأصول ولا في الفروع، فما رأيت الحركة في ذلك تُحصِّلُ خيرا، بل تثير عداوة وشرا، ومقتا للصالحين والعباد من الفريقين، فتمسك بالسنة، ولا تخض فيما لا يعنيك". (Al-Dahabi, 1985, 20: 142)

- **المطلب الثالث: أقسام الفتن:**

تنوعت أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في التحذير من الفتن، ونظراً لتعدد معاني الفتنة فقد تعددت أنواعها ولعله يمكن تقسيمها في هذا البحث المختصر على نوعين وكليهما يدخل فيه إما فتن (الشهوات أو الشبهات):
النوع الأول: فتن عامة:[5]

[5] مقتبس من كتاب: منهاج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الفتن؛ عبدالله الدميجي.

وهذه الفتن هي التي تعم الصالح والطالح، الذكر والأنثى، الكبير والصغير، وهي التي ذكرها الله تعالى بقوله: {وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ }. (al-quran, Al-Anfal, 8: 25)

وجاء وصفها في أحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم– بأن منها التي تموج كموج البحار، ومنها كقطع الليل المظلم، والتي تأتي كالظل، والتي لا تدع بيتاً إلا دخلته، ومنها الصماء البكماء العمياء، وقد قال –صلى الله عليه وسلم– : "منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف، منها صغار ومنها كبار". (Muslim, 1972, 4:2216)

وهذا العموم عموم نسبي بحسب الزمان والمكان والأحوال، ولها صور كثيرة من أخطرها ما يلي:

1- فتنة التفرق والاختلاف والتناحر والتعادي بين المسلمين، وهي التي سأل النبي –صلى الله عليه وسلم– ربه فمنعه إياها، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "سألت ربي ثلاثا فأعطاني ثنتين، ومنعني واحدة، سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها"، (Muslim, 1972, 4: 2216) وهي التي قال الله تعالى فيها: { قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ}، (al-quran,Al- An'am,6:65) وهذه ملازمة للأمة منذ صدرها الأول إلى أن يقاتل آخرها الدجال مع المسيح ابن مريم –عليه السلام– عند قرب قيام الساعة.

2- فتن البدع والخرافات والشركيات المستشرية بين المسلمين وفي كثير من أوطانهم.

3- فتنة التغريب، والانبهار بالمدنية الغربية والافتتان باللبرالية والعولمة والديمقراطية، والدعوة إلى عصرنة الاسلام وتطويعه لرغبات الغرب وتقديم العقل وتحكيمه.

4- فتنة الفتاوى المضلة وقلب الحقائق وتلبيس الحق بالباطل وما ترتب على ذلك من غلو وتطرف عند بعض أبناء الأمة.

5- فتنة حب السلطة والرياسة : وهذه من الفتن المعاصرة التي ابتلي بها كثير من المسلمين ويرجع سببها إما من أجل حظوظ الدنيا الزائلة أو العصبيات القبلية والحزبيات المقيتة والمذاهب الهدامة أو غير ذلك من الأمور التي لا حظ للإسلام منها في شيء.

هذه بعض الفتن العامة التي قد يبتلى بها المسلمون في كل زمان، والمعصوم من عصمه الله تعالى.

النوع الثاني: فتن خاصة:

1- فتنة المال .

2- الولد.

3- الزوجة: قال الله عز وجل: {وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ}، (al-quran, Al-Anfal, 8: 28) وقال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ}، (al-quran, At-Taghabun, 64: 14) وقال صلى الله عليه وسلم: "فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (Muslim, 1972, 4: 2218)

4- فتنة الدنيا: قد حذر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من مد عينيه إلى زهرة الدنيا، حيث قال سبحانه: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ}، al-quran, Taha, 20: (131) كما حذر سبحانه عموم عباده من الاغترار بها، حيث قال عز وجل: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا }.(al-quran, Fatir, 35: 5)

5- فتنة النساء: قال تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ}، {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ}. (al-quran, Al-Nur, 24: 30-31)

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم". (Al-bukhari, 2001, 7: 37)

إلى غير ذلك من الصور الكثيرة التي يطول المقام بذكرها فحسبنا كفى الله المؤمنين شرها.

وهناك فتن وصفت بالخصوص أيضاً لأن الشارع الحكيم وقّت حدوثها بزمن معين، وهو آخر الزمان القريب من قيام الساعة، كالدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، إلى غير ذلك مما ورد به النص.

- **المطلب الرابع: فوائد الفتن والمحن والحكمة منها:**

ومع ما في الفتن من مكاره، فإن الله تعالى لا يُقدّرُ شراً محضاً، بل هناك حكم وفوائد وآثار جليلة، تتجلى عند حدوث مثل هذه الفتن إذا التزم المرء حيالها بالمنهج الشرعي، وتعامل معها وفق الضوابط الشرعية التي تقدمت الإشارة إليها، ومن هذه الثمرات:

1- تمييز الصفوف، وتبين الصادق من الكاذب: قال تعالى: {مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ}, (al-quran, Al Imran, 3: 179) فالفتنة "كير القلوب، ومحك الإيمان، وبها يتبين الصادق من الكاذب" (Ibn al-Qayyim, 2: 162)

قال الحسن البصري: "إنك لتعرف الناس ما كانوا في عافية، فإذا نزل البلاء صار الناس إلى حقائقهم، صار المؤمن إلى إيمانه، والمنافق إلى نفاقه". (Al-Marwzi, 1999, 287)

2- فضح المنافقين وكشف أستارهم: ففي الفتن يتبين المؤمن من المنافق ويظهر المنافق على حقيقته، وينكشف ما كان يخفيه، وقد بين ربنا تبارك وتعالى حرص المنافقين على نشر الفتنة عندما تطلب منهم فقال عز وجل:{وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَأٰتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا}. (al-ahzab, 33: 14) (al-quran,

3- امتحان الخلق، واختبار صبرهم، وعبوديتهم في السراء والضراء: قال تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ}، (al-quran, Al-Hajj, 22: 11) وقال عبدالرحمن بن عوف –رضي الله عنه–: "ابتلينا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالضراء فصبرنا، ثم ابتلينا بعده بالسراء فلم نصبر".(Al-bukhari, 2001, 4: 57)

4- تقوية الإيمان في قلوب المؤمنين وتثبيتهم: مع ما في الفتن من أثر في القلوب واهتزاز واضطراب في المواقف إلا أنها تزيد في إيمان المؤمن وتزيد في ثبات قلبه، وقوة توكله، يشهد لذلك أنه لما امتحن الله المؤمنين في الأحزاب قالوا: {هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا }. (al-ahzab al-quran, ,33: 22)

5- تبيّن الحق للسالكين: فمن ثمراتها أنها تبيّن الحق للسالكين، وتُثبِّتهم عليه، كما قال محمد رشيد رضا –رحمه الله–: "قد خلت سنة الكون بأن الفتن تنير الطريق لأهل الحق". Mohammed Rashid Reda, 1990, (2: 26)

6- العظة والاعتبار: فمن ثمرات الفتن الاعتبار بحال من وقعوا فيها واكتووا بنارها، لأن السعيد من وعظ بغيره كما قال ابن مسعود –رضي الله عنه–. (Muslim, 1972, 4: 2037)

7- المغفرة والرحمة والتمحيص لمن فتن فثبت: فمن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أنه ما يصيب المسلم من بلاء أو فتنة أو مصيبة إلا كفر الله بها من خطاياه حتى الشوكة يشاكها كما أخبر بذلك رسول –الله صلى الله عليه وسلم–. (Al-bukhari, 2001, 7: 114)

- **المبحث الثالث: كيف يكون العلم الشرعي سبيلاً للوقاية من الفتن؟**

من أهم الأمور في السلامة من الفتن تعلم العلم وتعليمه والعمل به، ولا شك أن العلماء هم أبعد الناس عن الفتن والوقوع فيها، وهم السبب أيضاً في سلامة غيرهم من الوقوع في الفتن وذلك لما يقومون به من تعليم الناس ونصحهم وتحذيرهم من الفتن وأخطارها. (Sulayman Aleid, 2005, 13)

ومما يدل على ذلك ما ورد عن ابن مسعود قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "تعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها الناس فإني امروء مقبوض وإن العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان أحدًا يفصل بينهما".(Abu Amr Alddani, 1995, 3: 585)

ويتأكد تعلم العلم في أيام الفتن لأن من أكبر أسبابها فشوا الجهل ونقص العلم قال – صلى الله عليه وسلم–: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل" متفق عليه. (Muslim, 1972, 4: 2056), (Al-bukhari, 2001, 1: 27)

وقال ابن تيمية –رحمه الله: "إذا انقطع عن الناس نور النبوة وقعوا في ظلمة الفتن، وحدثت البدع والفجور، ووقع الشر بينهم".(Ibn Taimia, 1995, 17: 310)

وقال أيضاً: "فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه، وأدمن النظر في كلام الله وكلام رسوله، وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين: انفتح له طريق الهدى". (Ibn Taimia, 1995, 5: 118)

قال الله تعالى: {وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ}. al-quran, Al- Ankaboot, 29: (69)

وقال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا}. (al-quran, Al-Anfal, 8: 29) أي: تفرقون به بين الحق والباطل، قال ابن إسحاق: "يجعل لكم فصلاً بين الحق والباطل".(Ibn al-Arabi, 2003, 2: 851)

الخاتمة:

تبين مما مر بك أيها القارئ الكريم من مباحث ومطالب أن كل أنواع الفتن لا سبيل للتخلص منها والسلامة من آثارها إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه سلم- والتزام منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم في التعامل معها, وقد ظهر في هذا البحث من النتائج ما يأتي:

1/ من أهم الأمور في السلامة من الفتن تعلم العلم وتعليمه والعمل به.

2/ تعلم العلم يزيد في إيمان المؤمن, وثبات قلبه، وقوة توكله على الله سبحانه.

3/ يتأكد تعلم العلم في أيام الفتن؛ لأن من أكبر أسبابها فشوا الجهل ونقص العلم.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

REFERENCES

1- Abu Amr Alddani, U. S., "Alsunn Alwaridat Fi Alfitan Wghawaylha Walsaaeat Wa'ashratiha", *Riyad: Dar Aleasma,* (1995).
2- Ahmad Ibn Hanbal, H.,"Alzuhd", *Bayrut: Dar Al-Kutub Al-Eilmia,* (1999).
3- Ahmad Ibn Hanbal,H., "Masayil Al'imam Ahmad Bin Hnbal Riwayat Iishaq Bin Iibrahim", *Bayrut: Almaktab Al'iislami*, (1980).
4- Ahmed, E.A., "Alfitn Watharuha Almudamira", *Egypt: Dar Lina,* (2004).
5- Al-Baddah, A. A., "Al'iinhiraf Fi Al'umat 'Asbabih Watharuh Wasubul Muajahatih", (2012).
6- Albaghwy,H.A., "Maealim Alttnzyl", *Riyad: Dar Tayiba*, (1997).
7- Al-bukhari, M. E. E., "Sahih Albukhari". *Bayrut: Dar Tuq Annajah,* (2001).
8- Al-Dahabi, M. A. O., "Siar Aelam Alnnubla". *Damascus: Muasasat Alrisala,* (1985).
9- Al-Dumaiji, A.A., "Minhaj 'Ahl Alssunh Waljamaeah Fi Altaeamul Mae Alfitn Aleammh", *Egypt: Dar Alhady Alnubui,* (2012).
10- Aleid, S. Q., "Aleaqidat Al'iislamiat Wathruha Fi Alnajat Min Alfitan", *Riyad: King Saud University,* (2005).
11- Al-Firuzabady, M. Y., "Alqamus Almuhit", *Bayrut: Muasasat Alrisalat*, (2005).
12- Alharwy, A. M., "Dham Alkalam Wahlih", *Madinah: Maktabat Aleulwm Walhikam,* (1998).
13- Al-Jawhri, E. H. "As-Sahah", *Bayrut: Dar Aleilm Llilmalayin*, (1987).
14- Aljurjani, A. M., "Kitab Altaerifat", *Bayrut: Dar Al-Kutub Al-Eilmia,* (1983).
15- Al-Khatib Al-Baghdadi, A. A. "Alfaqih W Almutafaqih", *Aldammam: Dar Ibn Al-Jawzi*, (2001).
16- Al-Marwzi, E. M. "Masayil Al'imam 'Ahmad Bin Hnbal Wa'iishaq Bin Rahwyh", *Madinah: Islamic University*, (2002).
17- Almenawi, M. A., "Altawqif Alaa Muhammat Altaearif". *Cairo: Dar Ealam Alkutub*, (1990).
18- Al-Mubarakfoury, S., "Almisbah Almunir Fi Tahdhib Tafsir Ibn Kthyr", *Riyad: Dar AISalaam,* (2001).
19- Alnasayy,A.Sh., "Sunan Al-Nisa'I", *Halab: Maktab Almatbueat Al'iislamia,* (1986).
20- Alqurtuby, M. A., "Tafsir Alqurtuby", *Cairo: dar alkutub almisria,* (1964).
21- Alsaedy,A.N., "Taysir Alkarim Alrahmini Fi Tafsir Kalam Almnnan", *Riyad: Muasasat Alrisala,* (2000).
22- Al-Shaatibi, E. M. "Alaietisam", *Saudi Arabia: Dar Ibn Affan*, (1992).
23- Al-Shawkani,M.A., "Fath Alqadir", *Bayrut: Damascus: Dar Ibn Kthyr. Dar Alkalim Altayib,* (1993)
24- Al-Tirmidhi,M. E., "Sunan Al-Tirmidhi", *Cairo: Matbaeat Mustafaa Albabi Alhalbi,* (1975).
25- alwahidi,A. A. M., "Asbab Nuzul Alquran", *Aldammam: Dar Al'iislah,* (1992).
26- Al-Zubaydy, M. M. A., "Taj Alearws", *dar alhidaya*.
27- Ibn AbdelBarr, Y.A., "Jamie Bayan Aleilm Wafadlih", *Riyad: Dar Ibn Aljawzi,* (1994).
28- Ibn al-Arabi,M. A., "Ahkam Alquran", *Bayrut: Dar Al-Kutub Al-Eilmia,* (2003).
29- Ibn Al-Atheer, M. M., "Alnihayat Fi Gharyb Alhadith Wal'athar", *Bayrut: Amaktabat Aleilmia,* (1979).
30- Ibn al-Qayyim, M. A., "Bdayie Al-Fawayid". *Bayrut: Dar Al-Kitab Al-Arabi*.

31- Ibn al-Qayyim, M. A., "Iielam Al-Muaqiein ean Rbb Al-Aalmyn". *Bayrut: Dar Al-Kutub Al-Eilmia,* (1991).
32- Ibn al-Qayyim, M. A., "Iighathat Allhfan Min Masayid Alshaytan", *Riyad: Maktabat Almaearif*.
33- Ibn al-Qayyim, M. A., "Miftah Dar Alsaeada", *Bayrut: Dar Al-Kutub Al-Eilmia.*
34- Ibn battah aleakbarii, U. M., "Al'iibanat Alkubraa", *Riyad: Dar Alrraya*.
35- Ibn Hajar Al-Asqalani ,A. A. H., "Fath Albari Sharah Sahih Albukhari", *Bayrut*: *Dar Al-Maerifa,* (1959).
36- Ibn Jarir al-Tabari ,M. J. Y., "Jamie Albayan Fi Tawil Alquran", *Damascus: Muasasat Alrisala,* (2000).
37- Ibn Manzoor, M. M. A., "Lisan Alearb", *Bayrut: Dar Sader,* (1993).
38- Ibn Qudama, A. A. M., "Mukhtasir Minhaj Alqasidin', *Bayrut: Dar Alkhayr,* (1998).
39- Ibn Raslan, M. S., "Fadal Aleilm Wadab Talabath", *Cairo: Dar Al-Haramain,* (2001).
40- Ibn Taimia,A. A., "Aiqtida' Alssirat Almustaqim Limukhalafat 'Ashab Aljahim". *Bayrut: Dar Ealm Alkutub,* (1999).
41- Ibn Taimia,A. A., "Majmue Alfatawaa". *Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran,* (1995).
42- Ibn Taimia,A. A., "Minhaj Alssunt Alnabwya", *Riyad: Imam Muhammad Bin Saud Islamic University,* (1986).
43- Ibn Uthaimin, M. S., "Kitab Aleilm", *Maktabat Noor Al Hoda.*
44- Mohammed Rashid Reda, "Tafsir Almanar", *Egypt: alhayyat almisriat aleamat lilkitab,* (1990).
45- Muslim, A., "Sahih Muslim", *Bayrut*: *Dar Ihya Al-Turath Alarabii,* (1972).